النفس ترجوا امورا ليس تدركها … والموت دون الذى ترجوه تيتهيا
فاغرس اصول التقى ما عشت مجتهدا … واعلم بانك بعد الموت جانيها

موعظة حكى عن زكريا اليتيمي ان سليمان بن عبد الملك اتى اليه بحجر منقوش وهو فى المسجد الحرام فطلب من يقرا ما فيه فاتى بوهب بن منبه وقرا ما فى الحجر ابن ادم لو رايت ما بقى من اجلك لزهدت فى طول املك ولرغبت فى الزيادة من عملك ولاقصرت عن جهلك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو زلت قدمك واسلمك اهلك وحشمك وبان عنك الزاير والقريب ورفضك الاهل والنسيب فلا انت الى دنياك عايد ولا فى حسناتك زايد فاعمل ليوم القيمة قبل الحسرة والندامة انتهى وقال الحسن البصرى ان بقيت الدنيا لم تبق لها فاى فايدة فى طلبها وانفاق العمر فيها ولقد احسن القايل حيث قال

هب الدنيا تساق اليك عفوا … اليس مصير ذاك الى الزوال
وما دنياك الا مثل ظل … اظلك ثم اذن بارتحال

ولله در القايل

ويرغب ان يبنى المعالى خالد … ويرغب ان يرضى صنيع اللايم

قيل فى هذا البيت مما يحتمل المدح والذم لانه ان قدر فى اولا وعن ثانيا فمدح وان عكس فذم وهذا نوع بديع يسمى الايهام وهو من مقاصد البلغا قيل ومنه قوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن قال الناظم رحمه الله تعالى

من عز جانبه بها … تنوى على الفوز هتضام

المعنى من استغنا بالدنيا فسلم القياد وجعل نيلها جل مقصده والمراد آل امرها معه الى الذل والقهر وقابلته بشوم القطيعة والهجر وهذا جزا من ركن الى هواه واستغنى بغير مولاه نسال الله ان يعزنا بعز الطاعة ويحمينا من شوايب التفريط والاضاعة ويكفينا هول يوم تشيب فيه الولدان ويسكننا برحمته بحبوبة الجنان وفى هذا البيت من انواع البديع الاطاعة والعصيان وحقيقته ان يريد الشاعر مقابلة شئ لشئ فتعصيه القافية كالعز والاهتضام فى هذا البيت لان العز انما يقابله الذل لكنه لم تقتضيه القافية فاتى بالاهتضام مكانه وهو قريب منه وفى الخبر عن سيد البشر انه قال يوما لاصحابه هل منكم من يريد ان يعطه الله مهدى بغير هداية هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العما ويجعل له بصرا الا انه من زهد فى الدنيا وقصر فيها امله اعطاه الله علما بغير تعليم وهدى بغير هداية الا انه من رغب فى الدنيا واطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها وما من عبد يوتى شيا من الدنيا الا نقص من حظه فى الاخره وان كان عند الله كريما قال بعضهم

لين كانت الدنيا تعد نفيسة … لدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الارزاق قسما مقدرا … فقلة سعى المرء فى الرزق اجمل

وقال بعضهم

يا نفس ما هى الا صبر ايام … كأن مدتها اضغاث احلام
يا نفس جوزى عن الدنيا مبادرة … وخلى عنها فان الخير قدامى

ولله در القايل

اتعمى عن الدنيا وانت بصير … وتجهل ما فيها وانت خبير
وتصبح تبنيها كانك خالد … وانت غدا عما تبنيت تسير
فدونك فاصنع كلما انت صانع … فان بيوت الميتين قبور

وبعضهم اجاد

ومتعب العيش مرتاح الى بلد … والموت يطلبه فى ذلك البلد
وماشيا والمنايا فوق هامته … لو كان يعلم غلعا مات من نكد
آماله فوق ظهر النجم شامخة … والموت من رجليه بين على صد
ان كان لم يعط علما من حيوة غد … فما تفكره من فى رزق بعد غد

قال الناظم رحمه الله تعالى

ومن الذى وهبته وصلا … ثم لم يخش الصرامه

المعنى اى انسان سالمته دنياه بهباتها وواصلته بصلاتها فدامت عليه ولم تصرم وصالها او نظرت اليه ولم تقطع حبالها والجواب محذوف تقديره لا احد او قليل فى ذلك والعبرة للاعم الاغلب قال الشاعر انما الدنيا عوارى والعوارى مسترده شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة قال مالك ابن دينار مررت على قصر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)